

(الامر الذي ازعج العديد من اليهود غير الاسرائيليين وجعل مثلا مدير الاعلام في المؤتمر اليهودي العالمي جاك وينكور يستقيل في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ويقول : « اذا اريد للشعب اليهودي ان يحافظ على هويته كشعب ، فانه يجب ان يكون مستقلا عن الحكومات بما في ذلك حكومة اسرائيل . . . اعتقد ان المؤتمر [اليهودي العالمي] سيقع تحت سيطرة حكومة اسرائيل ») .

قد يستنتج القارئ مما سبق — وربما يكون مصيبا — ان الدعاية الاسرائيلية الموجهة الى يهود العالم واجهت عند اندلاع الحرب الرابعة صعوبات اكثر مما واجهت عندما كانت تهيب لعدوان حزيران . على انه يجب ان لا يغفل عنا ان هذه المرة توفّر لعمل اسرائيل التعبوي سلاحا هاما لم تكن تملكه لدى اندلاع الحرب في ٥ حزيران : ١٩٦٧ .

— كون العرب هم البادئون بالحرب ، الامر الذي مكن اسرائيل من التحدث عن عدوان عربي مدبر او برأها (نوعا ما) من مسؤولية أشغال الحرب مباشرة .

— اختيار العرب ليوم ديني يهودي لفاجة الاسرائيليين .

— ولكن الامر الاهم الذي كان من شأنه ان يسهل هذه المرة تجنيد اليهود هو توفر **الاطر والخبرات التنظيمية** بعد ممارسة كثيفة دامت ست سنوات على الاقل (ان لم نرجع عشرات السنين الى الوراء) تخللها **النعود على وضع برامج طارئة** وتنظيم المظاهرات والاحتجاجات والاجتماعات وجمع الاموال والاسماء والعناوين (يسهل الرجوع الى اصحابها عند الحاجة) . ونذكر على الاخص (عدا الحملات الخاصة بالنزاع العربي — الاسرائيلي ومن بينها تلك التي اثرت حول وضع يهود البلدان العربية) الحملات الضخمة (على الاصعدة الوطنية والدولية) من اجل هجرة يهود الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل . عدا هذه الخبرات التنظيمية المكتسبة ، كان من شأن التدابير المتعلقة « بالعلاقات بين المنظمات الصهيونية والجماعات اليهودية ودولة اسرائيل » والهادفة « الى اخضاع العمل اليهودي — الصهيوني في الخارج لمقتضيات الدولة الاسرائيلية وللاولويات التي تحددها هذه الدولة » (٤) ، كان من شأن هذه التدابير التنظيمية ان تجعل التعليمات والتوجيهات الطارئة في القمة تصل فورا الى القاعدة اليهودية وتنفذ ، حتى وان ضاقت بعض اليهود كما اسلفنا . عندما تبغى الفعالية ، قد يكون التنظيم الدقيق اجدى من التعاطف العفوي .

نأمل ان نكون الان قد رسمنا مجمل الخطوط العريضة للعناصر التي كان من شأنها ان تعترض سبيل المخططين الاعلاميين الاسرائيليين والصهيونيين او ان تسهل مهمتهم عندما وصلتهم انباء نشوب القتال . والسؤال الذي يواجهنا الان هو : كيف نخطى الاسلوب التعبوي الصهيوني السلبيات وكيف استفاد من الايجابيات الناجمة عن الظروف الجديدة ؟

في الواقع ، ما زال ينقصنا الكثير من المعطيات للاجابة عن هذا السؤال بدقة . لا نتحدث طبعا عن انباء عدد المظاهرات والمتظاهرين او سفر الشخصيات الاسرائيلية الى الخارج او قيمة التبرعات . . . ان هذه الانباء تصل الينا بسرعة البرق ولكنها لا تفي بحاجتنا الى تقييم شامل عن مدى نجاح الدعاية الاسرائيلية ومدى تجاوب اليهود معها (الذين لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يقاسوا بقيمة الهبات والتبرعات) . فيتوجب علينا اذا انتظار التحليلات التي لا ريب سترد في المجالات الفكرية اليهودية والصهيونية بعد هدوء التوتر وسكون العواطف الهائجة . الا ان العناصر المتوفرة لدينا حاليا تمكننا من ملاحظة بعض الوقائع واستخلاص بعض النتائج .